39 - الذين يبلغون رسالات ا ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا ا وكفى با حسيبا .

- 40 - ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول ا وخاتم النبيين وكان ا بكل شيء عليما .

يمدح تبارك وتعالى { الذين يبلغون رسالات ا } أي إلى خلقه ويؤدونها بأماناتها { ويخشونه } أي يخافونه ولا يخافون أحدا سواه فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات ا تعالى { وكفى با حسيبا } أي وكفى ا ناصرا ومعينا وسيد الناس في هذا المقام بل وفي كل مقام (محمد) رسول ا صلى ا عليه وسلّم فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب ثم ورث مقام البلاغ عنه أمته من بعده فكان أعلى من قام بها بعده أصحابه Bهم بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله في ليله ونهاره وحضره وسفره وسره وعلانيته فBهم وأرضاهم ثم ورثه كل خلف عن سلفهم إلى زماننا هذا فبنورهم يقتدي المهتدون وعلى منهجهم يسلك الموفقون قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمر ا فيه مقال ثم لا يقوله فيقول ا : ما يمنعك أن تقول منه فيقول رب خشيت الناس فيقول فأنا أحق أن يخشى " (أخرجه أحمد ورواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري) . وقوله تعالى : { ما كان محمد أبا أحد من رجالكم } نهى أن يقال بعد هذا (زيد بن محمد) أي لم يكن أباه وإن كان قد تبناه فإنه صلى ا عليه وسلّم لم يعش له ولد ذكر حتى بلغ الحلم فإنه صلى ا عليه وسلّم ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة Bها فماتوا صغارا وولد له صلى ا عليه وسلّم إبراهيم من مارية القبطية فمات أيضا رضيعا وكان له صلى ا عليه وسلّم من خديجة أربع بنات : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة Bهم أجمعين فمات في حياته صلى ا عليه وسلّم ثلاث وتأخرت فاطمة Bها حتى أصيبت به صلى ا عليه وسلّم ثم ماتت بعده لستة أشهر وقوله تعالى : { ولكن رسول ا وخاتم النبيين وكان ا بكل شيء عليما } فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة .

وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم . روى الإمام أحمد عن أبي بن كعب عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : " مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ؟ فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة " (أخرجه الإمام أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح) . حديث آخر : روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك Bه قال قال

رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي " قال فشق ذلك على الناس فقال : " ولكن المبشرات " قالوا : يا رسول ا وما المبشرات ؟ قال : " رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة " (أخرجه أحمد والترمذي) حديث آخر : روى أبو داود الطيالسي عن جابر بن عبد ا Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر إليها قال : ما أحسنها الإ موضع هذه اللبنة فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام " (أخرجه الطيالسي ورواه البخاري ومسلم والترمذي بنحوه) . حديث آخر : قال الإمام أحمد عن أبي هريرة Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فأكملها وأحسنها وأجملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان ويقولون ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم فكنت أنا اللبنة حديث آخر قال الإمام أحمد عن العرباض بن سارية Bه قال قال لي النبي A : " إني عند ا لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته " . حديث آخر : عن جبير بن مطعم Bه قال : سمعت رسول ا A يقول : " إن لي أسماء : أنا أسماء : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي .

يمحو ا تعالى به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي " (أخرجاه في الصحيحين عن طريق الزهري) . فمن رحمة ا تعالى بالعباد إرسال محمد A إليهم ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له وقد أخبر تبارك وتعالى في كتابه العزيز أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل